

# كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد بشارة سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم في مدينة الناصرة. 7-4-2017

لِتَفْرَحِ السَّمَاوَاتُ وَلِتَبْتَهِجِ الْأَرْضُ (مز 95: 11)  
لأنَّ كُلَّ أَقْصَى الْأَرْضِ رَأَتْ خَلَاصَ إِيْلِهِنَا. (مز 97: 3)

إخوتنا المحبوبون بالرب يسوع المسيح،

أيها المسيحيون الأتقياء والزوار الكرام،

إنَّ بشارَةَ مَجِيءِ "خِلاصِ اللّهِ" أي كلمة الله من العذراء مريم، قد جمع القريب والبعيدُ في هذا الموضع والمكان المقدس، في مدينة الناصرة المباركة التي ورد ذكرها في الإنجيل المقدس، لكي بشكرٍ وتمجيدٍ نُعَيِّدُ لذكرى هذا الحدث البشري والخلصي للعالم ولكي نهتِفُ أيضاً مع الملاك جبرائيل للعذراء مريم والدة الإله وقائلين: "إِفْرَحِي، أَيَّتُهَا الْمُمْتَلِئَةُ نِعْمَةً"، الْرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النَّسَاءِ. (لو 1: 28) لأنكِ ولدتِ مخلص نفوسنا.

لقد سبقَ الأنبياءُ قديماً وأخبروا بهذا السر والحدث العجيب فأنبأ اشعيا العظيم بالصوت قائلاً: "هَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ "عِمَّانُوئِيلَ" (إش 7: 14)

فهذا السر الخفي منذ الدهور قد طهرَ في هذا اليوم لنا نحن البشر أي كلمة الله والذي تنازل وتجدد من البتول وصار ابناً للعذراء مريم. لهذا فإنَّ مُرْتَلَ الكنيسة يهتِفُ قائلاً: أيها السيد قد أَعَدَّ لَكَ بِلَاطُ مَنِيرٌ وَهُوَ حِشَا فَتَاةِ اللّهِ الطَاهِرَةِ فَهَلُمَّ - وانحدر إليه، لتترأف على جبلتك، المُحَارِبَةِ من الحسد والمضبوطة في عبودية المارد والفاقدة الجمال الأول المُنتظرة تنازلك الخلصي

يارب.

نعم أيها الإخوة الأحبة، إنَّ جنسنا البشريَّ يَرزحُ تحت العبودية والحسد، ويُحاربُ من الشيطان، وهذا يعود لأنَّ آدم القديم، الإنسان الأول، قد أساءَ استعمال موهبتهُ الإلهية والتي هي "حرية الإرادة" وعوضاً من أنَّ يطيعُ إرادةَ ومشيئةَ خالقه، أطاعَ مشيئتهُ الذاتية، ولهذا السبب دخلت الخطيئة إلى العالم أي الموت والفساد، وفَقَدَ

الإنسان بهاءهُ وجمالهُ الأول، أي خلودهِ والذي كان يتمتعُ بهِ عندما كان في شركةٍ مع الله خالقهُ إذ يقول الرسول بولس "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَمَا نَمَّا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَنَزَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ." (رو 5 : 12)

وبكلامٍ آخر، إنَّ الخطيئة أدخلت الموت إلى الجيلة البشرية من خلال آدم القديم، وأما الخلاص فقد أتى من آدم الجديد الذي هو ربنا يسوع المسيح.

فلهذا السبب نرى مُرتل الكنيسة يصدحُ قائلاً: افرحي يا استعادة آدم. ونجاة حواء. وفرح العالم وسرور جنسنا فانسهُ فيكي حلَّ كلُّ ملءِ اللاهوت حلولاً جسدياً بمسرة الآب الأزليِّ ومؤازرة الروح القدس.

ويشهدُ القديس يوحنا اللاهوتيُّ والإنجيلي معترفاً بهذه الحقيقة التي لا ريبَ فيها إذ يقول "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكََلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ (يو 1: 1) وَالْكََلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بِيَدْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوَحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا." (يو 1: 14)

و يفسرُ القديس كيرلس الاسكندريِّ ما سبق اذ يقول: "إن كلمة الله تجسد، وحتى لا يتصور أنه تخلق عن طبيعته، وتحول إلى جسد، وتألّم وبذلك صار قابلاً للتغيير (مع أن اللاهوت بعيد تماماً عن التغيير والتبديل) أضاف الإنجيلي الإلهيُّ على الفور وحلَّ بِيَدْنَنَا أي سَكَنَ بيننا "ولكي ندرك أنه يتكلم عن شيئين الساكن، ثم المسكن، لكي لا يفترض أحد بعد ذلك أن كلمة الله) تحول إلى جسد، وإنما سكن في الجسد، واستخدم جسده،

الهيكل الذي أخذه من العذراء القديسة، لأنه كما يقول القديس بولس الرسول: " فَإِزَّهْ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا (كول 2 : 9 )

إنَّ تجسدَ كلمة الله من دمَاءِ النقيةِ العذراءِ مريم وحلول (كلمة الله) في هيكلها أيُّ في بطنها جعل العذراء مريم تصبحُ أمَّ الله ووالدته. وبكلامٍ آخر إنَّ العذراءَ مريمَ مشاركةٍ بتعاون الروح القدس ومؤازرته في سر التدبير الإلهي أي خلاص الإنسان نيابة عن جنسنا البشري قاطبةً .

لهذا فنحن نهتف نحوها قائلين: إفرحي يا مِظْلََّةَ الإله-الكلمة، إفرحي يا قَدِيْسَةً أَفْضَلَ مِنْ كُلِّ الْقَدِيْسِينَ. إِفْرَحِي، أَيَسْتُهَا الْمُؤْمَتِلَّةَةُ نِعْمَةً، "الرَّسَبُّ مَعَكَ. (لو 1: 28)

"اليوم تتحدُّ السفليَّات بالعلويَّات، ويتجددُ آدم. وتنعتقُ حواءَ من الحزنِ القديم. فإنَّ الخبَاءَ الذي من جوهرِ طبيعتنا صارَ هيكلًا لله بتأليهِ العجنة التي أُخِذَتْ مِنْهُ". هذا ما يقوله مرمن الكنيسة.

اليوم بَدَتْ بِشَائِرُ الْفَرْحِ لِكَنِيسَةِ الْمَسِيحِ الْمُقَدَّسَةِ الْمَوْجُودَةِ قَبْلَ الدَّهْوَرِ، وَالتِّي ظَهَرَتْ وَكُشِفَتْ (الكنيسة) اليوم، بحضور المسيح بالجسد. ونقول هذا لأنَّ بشارَةَ وَالِدَةِ الإلهِ قَدْ بَشَّرَتْ فِي الْعَالَمِ بِظُهُورِ بَيْتِ اللَّهِ مُخْلِصِنَا الْمَسِيحِ. هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي هُوَ بِحَسَبِ الْقَدِيْسِ بُولَسِ الْإِلَهِيِّ "كَنِيْسَةً اللَّهِ الْحَيِّ"، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاءِدَاتُهُ". (1 تيم 3 : 15). وبكلامٍ آخر إنَّ الكنيسةَ هي العمودُ والأساسُ الثابتُ الذي لا يتزعزع والتي تسندُ وتدعمُ وتحملُ الحقيقةَ الخلاصيةَ.

إنَّ الروح القدس الذي حلَّ على العذراء مريم هو ذاتهُ الذي يواصلُ تثبيتُ واستمرارية الكنيسة، لهذا فإنَّ القديس بولس الرسول يُعَلِّمُ قَائِلًا. وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ، طَوْلٌ أُنَاةٌ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيمَانٌ (غلا 5: 22).

إنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ الْقُدُسِ هَذَا، أَيُّ الْمَحَبَّةِ وَالْفَرْحِ وَالسَّلَامِ تُبَشِّرُ بِهِ بِفَرْحٍ وَابْتِهَاجٍ كَنِيسَةُ الْمَسِيحِ الْمُقَدَّسَةِ. لِهَذَا فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ سَبَقُوا وَأَنْبَأُوا، وَلَا سِيَّامَا الْقَدِيْسُ النَّبِيُّ دَاوُدَ الَّذِي يَقُولُ: "يُشْرِقُ فِي يَسَّامِهِ الْعَدْلُ، وَكَثْرَةُ السَّلَامِ إِلَيَّ أَنْ يَضُمَّ حِلِّي الْقَمَرُ. (مزمور 72 : 7)

إنَّ السَّلامَ والبرَّ الحقيقِيَّ المتجسِّدَ، أَي كلمة الله، ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي حبلت به وولدتَه العذراء مريم والتي صارت لنا مِفْتاحَ ملكوتِ المسيح. إنَّ مَلَكوتَ الله يقول بولس الحكيم لَيْسَ أَكْثَرَ وَشَرُّهُ بَيِّنًا، بَلْ هُوَ بَرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُّوسِ. لِأَنَّ مَن خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هَذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ اللَّهِ، وَمُزَكَّى عِنْدَ النَّاسِ.  
(رومية 14: 17-18)

ختاماً نشكر الله الثالث القدوس ومع المرتل نهتِفُ قائلين: إنَّ والدة الإله قد سمعت لغةً لا تعرفها لأنَّ رئيس الملائكة جبرائيل تفوه نحوها بأقوال البشارة فإذا اقتبلت السلام بإيمان حملت بك أيها الإله الذي قبل الدهور. فلذلك نحن نصرخ إليك جذلين

أيها الإله الذي تجسد منها بغير استحالة امنح السلامة للعالم ولنفوسنا الرحمة العظمى.

آمين